

٢٤- كن من مثل العفو والصفح

اعلم يا بني ويا بنتي أنه لا يعفو عن الناس ولا يصفح عنهم، إلا من أراد الله تعالى به خيرًا في الدنيا والآخرة.

ولا يعفو ولا يصفح إلا الأقوياء، الواثقين في الله تعالى، والواثقين في أنفسهم.

لا يعفو ولا يصفح إلا من ابتغى عفو الله تعالى وصفححه.

لا يعفو ولا يصفح إلا من طهر قلبه من الأحقاد والضغائن، وكُرِه الناس.

لا يعفو ولا يصفح إلا من انشغل بربه وعبادته، عن الانتقام والانتصار لنفسه.

إنَّ العفو والصفح تحقيق لأمر الله تعالى، وانتصار على النفس، لا انتصار لها.

إنَّ العفو والصفح تأس بالنبي - ﷺ - الذي ملأ حياته بهما.

إنَّ العفو والصفح دأب الصالحين، الذين يتجاوزون بهما كل عقبة قد تؤخرهم عن الله تعالى.

الأمر بالعفو والصفح...

وقد أمر الله تعالى نبيه بالتزام العفو والصفح، وجعلها سلوكًا ومنهجًا

لا يجيد عنها أبدًا، فقال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

نصيحة

وقال تعالى: ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (٨٥) [الحجر: ٨٥] .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ قَالَ:
أَمْرَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ" (١).

وقال تعالى: ﴿ فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا ﴾ [البقرة: ١٠٩] .

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكِبَاطِمْبِينَ الْعَيْظِ
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٣٤) [آل عمران: ١٣٤] .

وقال تعالى: ﴿ وَلِعَفْوًا وَلِيَصْفَحُوا أَلَّا يُحِبُّوا أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾ (٢٢) [النور: ٢٢] .

وقد بين النبي - ﷺ - فضل العفو، فعن أبي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا
وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ" (٢).

الفرق بين العفو والصفح...

اعلم يا بني أن هناك من لا يفرق بين العفو والصفح، فتكون كل كلمة
مرادفة للأخرى، وهناك من يجعل فارقاً بينهما، قال الشيخ صالح العثيمين
في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا ﴾ [البقرة: ١٠٩] :

"الصواب أن بين "العفو" و"الصفح" فرقاً فـ "العفو" ترك المؤاخذه
على الذنب، و"الصفح" الإعراض عنه، مأخوذ من صفحة العنق، وهو
أن الإنسان يلتفت، ولا كأن شيئاً صار يوليه صفحة عنقه. فـ "الصفح"
معناه الإعراض عن هذا بالكلية، وكأنه لم يكن، فعلى هذا يكون بينهما

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه مسلم .

نصيحة

فرق. فـ "الصفح" أكمل إذا اقترن بـ "العفو" فالعفو لا تؤاخذ به بذنبه، ولكن لا حرج إن بقي في نفسك شيء أو تذكر له، والصفح تُعرض عن هذا إطلاقاً، ولا كأن شيئاً جرى. فلهذا الصفح أكمل وأكمل إذا اقترن بالعفو".

وقال البيضاوي في تفسير هذه الآية: "العفو ترك عقوبة المذنب، والصفح ترك تثريبه". (١)

ولهذا يا بني أنصح بأن إذا سمعت كلمة تغضبك في عرضك فاعف واصفح، فإن ذلك من عزم الأمور.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من خاف الله لم يشف غيظه". (٢)

وقد حضر عند المنصور "مبارك بن فضالة، وقد أمر برجل أن يضرب عنقه، وأحضر النطع والسيف، فقال له مبارك: سمعت الحسين يقول: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ، ثُمَّ نَادَى الثَّانِيَةَ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، قَالُوا: وَمَنْ ذَا الَّذِي أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ، فَقَامَ كَذًا وَكَذًا أَلْقَا، فَدَخَلُوا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

ثم أخذ يعدد على جلسائه عظيم جرائم ذلك الرجل وما صنعه.

وقال الأصمعي: أتى المنصورُ برجل ليعاقبه فقال: يا أمير المؤمنين، الانتقام عدل، والعفو فضل، ونعوذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين، وأدنى القسمين، دون أرفع الدرجتين. قال: فعفا

(١) القاضي ناصر الدين البيضاوي / تفسير البيضاوي / القاهرة المطبعة العثمانية ١٣٥٨ هـ

عنه" (١).

من فوائد العفو والصفح ...**أولاً: من فوائد العفو...**

- ١- العفو والغفران من مظاهر حسن الخلق.
- ٢- كلاهما دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.
- ٣- كلاهما دليل على سعة الصدر وحسن الظن.
- ٤- كلاهما يثمر محبة الله عز وجل ثم محبة الناس.
- ٥- العفو أمان من الفتن وعاصم من الزلل.
- ٦- الغفران دليل على كمال النفس وشرفها.
- ٧- كل من العفو والغفران يهيب المجتمع والنشئ الصالح حياة أفضل.
- ٨- كلاهما طريق نوره هداية لغير المسلمين" (٢).

ثانياً: من فوائد الصفح...

- ١- الصفح أعمق من العفو، إذ يزيل الله به أثر الضغائن.
- ٢- أمر الله المؤمنين بالصفح حتى عن ألد الأعداء، كي يذوقوا حلاوة الإيمان فيدخلوا فيه.
- ٣- الصفح من مستلزمات الإحسان، والإحسان أعلى درجات الإيمان.
- ٤- الصفح يقوي رابطة التأخي بين أفراد المجتمع، ويجعلهم متحابين متحدين.

(١) البداية والنهاية ٥ / ٦٢١.

(٢) نضرة النعيم ٧ / ٢٩١٠.

نصيحة

٥- الأمة التي يتحلى معظم أفرادها بالصفح، تكون أمة سعيدة في الدنيا والآخرة.

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء". (١)

